بحث في الاستدلال
على ثبوت كرامات الأولياء

تأليف
الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني
المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ

اعتنى به وخرج أحاديثه
أحمد فريد المزيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام عَلَى سيد المرسلين، وآله الأكرمين.

اعلم أن ما يحدث من أولياء الله سبحانه من الكرامات الظاهرة التي لا شك فيها، ولا شبهة، هو حق صحيح، لا يمتري فيه من له أدنى معرفة بأحوال صالحي عباد الله المخصوصين منه بالكرامات التي أكرمهم وتفضل بِهَا عليهم.

ومن شك فِي شيء من ذلك، نظر فِي كتب الثقات المدونة فِي هذا الشأن كحلية الأولياء لأبي نعيم، والرسالة للقشيري، وصفوة الصفوة لابن الجوزي، وطبقات الأولياء للسرحي، وكتاب روض الرياحين فِي حكايات الصالحين لليافعي وسائر الكتب المصنفة فِي تاريخ العالم، فإنها كلها مشتملة عَلَى تراجم كثير منهم[1].

ويغني عن ذلك كله ما قصه الله ﷻ علينا فِي كتابه العزيز عن صالحي عباده الذين لم يكونوا أنبياء، كقصة ذي القرنين وما تهيأ له مما تعجز عنه الطباع البشرية. وقصة مريم كما حكاه سبحانه بقوله: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا**﴾ [آل عمران: ٣٧] إلى آخر الآية. وقوله: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [مريم: ٢٥]، ولم يكن فِي وجود الثمر عَلَى النخلة.

ومن ذلك قصة أصحاب الكهف، فقد قص الله علينا فيها أعظم كرامة.

وقصة آصف بن برخيا حيث حكى عنه ﷻ قوله: ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾ [النمل: ٤٠]. وغير ذلك مما حكاه سبحانه عن غير هؤلاء، والجميع ليسوا بأنبياء.

---

(١) **قلت**: ومنها كرامات الأولياء للنبهاني، ونسمات الأسرار فِي كرامات الأولياء الأخيار للشيخ علون الهيثي -طبع بتحقيقنا لأول مرة- بدار الكتب العلمية ببيروت ومناقب الأبرار لابن خميس الموصلي. وكرامات الأولياء للالكائي، والأولياء لابن أبي الدنيا، ولابن الجوزي.

وثبت فِي الأحاديث الثابتة فِي الصحيح مثل حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة[١]. وحديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل[٢]. وحديث المرأة التي قالت سائلة الله ﷻ: أن يَجعل الطفل الذي ترضعه فأجاب الطفل عليها بما أجاب[٣]. وحديث البقرة التي كلمت من أراد أن يحمل عليها، وقالت: إني لم أخلق لِهذا[٤].

ومن ذلك وجود القطف من العنب عِنْد خبيب الذي أسرته الكفار[٥]. وحديث أن أسيد بن حضير، وعباد بن بشر، خرجا من عِنْد النبي ﷺ فِي ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين[٦].

وحديث: «**رب أشعث أغبر مدفوع**»[٧]، قَالَ أيوب: «**لو أقسم عَلَى الله لأبره**». وحديث: «**لقد كَانَ فيمن قبلكم محدثون**»[٨]. وحديث: «**إنّ فِي هذه الأمة محدثين، وإن منهم عمر**»[٩]. ومن ذلك كون سعد بن أبي وقاص مُجاب الدعوة. وهذه الأحاديث، كلها ثابتة فِي الصحيح.

وورد لكثير من الصحابة ﷺ كرامات، قد اشتملت عليها كتب الحديث والسير. ومن ذلك الأحاديث الواردة فِي فضلهم والثناء عليهم.

كما ثبت فِي الصحيح أنه قَالَ: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قَالَ: مؤمن مجاهد بنفسه وماله فِي سبيل الله. قَالَ: ثُمّ من؟ قَالَ: ثُمّ رجل يعتزل فِي شعب من الشعاب يعبد ربه[١٠].

---

(١) رواه البخاري: (٢٠٩/٤)، ومسلم (١٨٨٠/٤).

(٢) رواه مسلم: (٢٢٩٩/٤)، والبخاري (٢٠١/٤).

(٣) رواه البخاري: (٢١٠/٤، ٢١٢).

(٤) رواه البخاري: (٢١٢/٤)، (٢١٩٩)، (٣٤٦٣). ومسلم (١٨٥٧/٤)، (١٠٢٨).

(٥) انظر: السيرة النبوية (١٢٦/٤).

(٦) رواه البخاري: (١٧٧/١)، (١٣٣١/٣).

(٧) رواه مسلم: (٧٠٣/٢).

(٨) رواه مسلم: (١٨٦٤/٤).

(٩) رواه البخاري: (١٣٤٩/٣) وهذا هو ما يُعرف بالإلهام.

(١٠) رواه البخاري: (١٠٢٦/٣)، (٢٣٨١/٥)، ومسلم (١٥٠٣/٣).

وحديث: «**من عاد لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب........**»[١].

وحديث: «**كن فِي الدنيا، كأنك غريب، أو عابر سبيل**». وحديث: «**قمت عَلَى باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين**»[٢].

وهذه الأحاديث كلها فِي الصحيح، وفي هذا المقدار كفاية. بل فِي بعضه ولله الحمد. اهـ



(١) رواه البخاري: (٥/٢٣٨٤).

(٢) رواه البخاري: (٥/١٩٩٤)، ومسلم (٤/٢٠٩٦).